ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Bani Al-Harith and their Political role in East Africa (1856-1889)

Dr.Musleh Mohammed Abd

University of Anbar-Colleg of Education Girls

Email: muslih.moh@uoanbar.edu.iq

Keywords:

Mogadishu, Marcel, benjani.

Article info

Article history:

Received 20.Jul.2024

Accepted 22.Sep.2024

Published 15.Nov.2024

A B S T R A C T

The study aims to clarify the migration of Bani Al-Harith from the Al-Ahsa region to East Africa as a result of the political turmoil it experienced. Oman and Al-Ahsa in the tenth century AD and their mastery. From the founding and disavowal of Mogadishu and the extension of their influence to southern Mombasa, the study dealt with the position of the Banu al – Harith on the conflict in Zanzibar between Sayyid Majid bin Said and his brother Barghash over power after the death of their father, Sayyed Said bin Salt, to limit Britain's interference in internal affairs and impose ban on the slave trade, and the Harith was harmed by that. The study: Bashir bin Salem Al-Harithi's revolution 1888-1889 to stand against German colonialism on the coastal strip of Zanzibar, violating the sanctity of customs and traditions, obliterating national identity, and attacking ecomomic interests. Despite the failure of the revolution, it forced the Germans to change their policy towards the local population and proved that Arabs and Muslims are in East Africa. They were dissatisfied with Germany's occupation of their lands, which were occupied by force.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol57.Iss1.4044

بني الحارث ودورهم السياسي في شرق أفريقيا (١٨٥٦-١٨٨٩م)

أ.م.د. مصلح محمد عبد

جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات

الملخص:

تهدف الدراسة إلى توضيح هجرة بني الحارث من منطقة الأحساء إلى شرق أفريقيا نتيجة الاضطرابات السياسية التي مرت بها عمان والأحساء في القرن العاشر الميلادي وتمكنهم من تأسيس مقديشو وبراؤه وامتداد نفوذهم إلى جنوب ممباسا وتناولت الدراسة موقف بني الحارث من الصراع في زنجبار بين السيد ماجد بن سعيد وأخيه برغش على السلطة بعد وفاة والدهما السيد سعيد بن سلطان والحد من تدخلات بريطانيا في الشؤون الداخلية وفرض الحظر على تجارة الرقيق وتضرر الحرث من ذلك وتناولت الدراسة ثورة بشير بن سالم الحارثي (١٨٨٨-١٨٨٩) للوقوف بوجه الاستعمار الألماني على الشريط الساحلي لزنجبار وانتهاك حرمة العادات والتقاليد وطمس الهوية القومية وضرب المصالح الاقتصادية وعلى الرغم

من فشل الثورة إلا أنها اجبرت الألمان على تغيير سياستهم اتجاه السكان المحليين واثبتت ان العرب والمسلمين في شرق افريقيا غير راضين عن احتلال ألمانيا لإراضيهم التي احتلت بالقوة.

الكلمات المفتاحية: مقديشو، مارسيل، بنجاني.

المقدمة:

تركزت الدارسة على الفترة الممتدة من هجرة الاخوة السبعة من بني الحارث في القرن العاشر الميلادي وتأسيسهم لمقديشو وبراوه حتى عام ١٨٨٩، وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الأوضاع السياسية المضطربة في عُمان نتيجة الصراعات الداخلية التي أدت إلى هجرة بني الحارث إلى الاحساء وكذلك اضطراب الاحساء نفسها بسبب سيطرة القرامطة على الحكم والاساليب التعسفية التي استخدمت ضد السكان مما اجبرهم على الهجرة إلى شرق أفريقيا والاستقرار في ساحل بنادر الصومال وامتداد نفوذهم إلى جنوب ممباسا وبناء المستوطنات هناك مثل مقديشو وبراوه.

وركز المبحث الثاني على موقف بني الحارث من الصراع بين السيد ماجد بن سعيد واخيه برغش على السلطة في زنجبار بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦ وأنضمام بني الحارث في الصراع إلى جانب السيد برغش للوقوف ضد السيد ماجد الذي كان يميل إلى جانب بريطانيا لأن ذلك لا ينسجم مع مصالح بني الحارث لتحريم بريطانيا تجارة الرقيق التي تؤثر على المصالح الاقتصادية لبني الحارث لاستخدام العبيد في المزارع الخاصة لهم فضلاً عن اطماع بني الحارث في السيطرة على السلطة في زنجبار، اما المبحث الثالث تناول ثورة بشير بن سالم الحارثي عام ١٨٨٨ والاسباب التي أدت إلى قيام الثورة المتمثلة بالأساليب الوحشية التي اتبعتها المانيا في التعامل مع السكان المحليين وضرب مصالحهم الاقتصادية وانتهاك حرماتهم الدينية وطمس هويتهم القومية، وكذلك دور المانيا في التعاون مع بريطانيا في فرض الحصار البحري والقضاء على ثورة بشر الحارثي عام ١٨٨٩ نتيجة المصالح المشتركة بين الدول الأوربية لضرب الوجود العربي في شرق إفريقيا.

المبحث الأول

بني الحارث نسبهم وهجرتهم إلى شرق أفريقيا

ينتمي الاخوة السبعة من قبيلة بني الحارث العُمانية إلى سلالة بني كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد، ومن دلالة أنتسابهم إلى هذا النسب شيوع ذلك الموروث عند المتأخرين بأنهم من اليحمد المعروفين والمشهورين في عُمان (عبد الحليم، ١٩٨٩، صفحة ٢١٠)؛ (البرواني ي.، ٢٠١٧، صفحة ١٩).

وساعدت الشهرة التي اكتسبها بني الحارث من نسب اليحمد في عُمان على أنصهار بقية أفخاذ بني الحارث في هذا النسب، ولم يعرف أحد في عُمان يوجد نسب من بقية بني الحارث غير نسب حرث اليحمد (فيصل ، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٨) .

وكان بني الحارث يسكنون منطقة الباطنة ومابين منطقة صحار ومنطقة دبا وكانوا مؤيدين لزعماء النزاريين في صراعهم مع القبائل اليمنية في عُمان، كما تعرض حرث الباطنة ومن معهم من النزاريين إلى هجوم من قبل قوات الامام عزان بن تميم عام ٨٩١ م في اطار النزاع بينهم وبين أزد عمان فحلت بهم الهزيمة مما ارغموا على ترك عُمان والهجرة إلى الاحساء (مايلز، ١٩٨٦، صفحة ٨٨) ؛ (عبد الحليم، ١٩٨٩، صفحة ٢١٢).

لقد توالت الهجرات العربية من شبه الجزيرة وعُمان إلى ساحل شرق إفريقيا من منطقة الاحساء الواقعة على الخليج العربي في القرن العاشر الميلادي ومن ضمنها هجرة الاخوة السبعة من بني الحارث مع مجموعة كبيرة من أنصارهم على متن ثلاث سفن وكان سبب هجرتهم نتيجة الصراع بين الدولة العباسية والقرامطة الذين ضيقوا الخناق على السكان والعمل

على أضطهادهم نتيجة الاختلاف المذهبي بينهما وتوجهت هجرة بني الحارث إلى ساحل ينادر الصومال في شرق إفريقيا (السديس، ١٩٨٧، صفحة ٩).

ومن الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة وأختيار منطقة شرق أفريقيا هي الصلات القديمة واتصال العرب بشرق أفريقيا وذلك بحكم الجوار الجغرافي ومعرفة العرب بنظام هبوب الرياح الموسمية التي تساعد على دفع السفن بأتجاه شرق أفريقيا وبالعكس في مواسم محددة من السنة (فيصل ، ٢٠٠٢، صفحة ١١٠). ومن الأسباب الأخرى التي ساعدت على هجرة بني الحارث هو استقرار العُمانيين في تلك المناطق منذ فترة طويلة (ميزون، ١٩٨٤، صفحة ٩). وعند وصول المهاجرين الجدد وجدوا أمامهم من يستقبلهم ويوفر لهم سبل البناء والعيش وتقديم بعض العون والمساعدة (جيان، ١٩٢٧، الصفحات ٨٤-٩٥).

كان لهجرة الاخوة السبعة إلى ساحل بنادر الصومال نتائج بعيدة الأثر في تاريخ شرق إفريقيا على مدى قرنين من الزمن، ومن أهم الأعمال التي قاموا بها هي:

١-تأسيس مدينة مقديشو وجعلها عاصمة لدولتهم الجديدة ثم امتدادها إلى ساحل شرق إفريقيا حتى وصلوا إلى جنوب ممباسا (دريسي، ٢٠١٨، صفحة ٢٣). تقع مقديشو على الساحل الغربي للمحيط الهندي وتحيط بها المياه من جهتين الشرقية والجنوبية، ويمثل موقعها ملتقى الهجرات العربية إلى ساحل شرق إفريقيا وبنادر الصومال، واصبحت مقديشو منذ تأسيسها تحتل مكانة تجارية متميزة لانها تتميز بموقع استراتيجي وميناء صالح لرسو السفن التجارية الكبيرة في المحيط الهندي، واحتلت في عهد الاخوة السبعة مكانة سياسية مهمة تمتلك السلطة القوية وفق نظام سياسي واداري متطور الذي ساعدها على السيطرة على سكان الساحل الشرقي (فيصل ، ٢٠٠٢، صفحة ١١٧).

٢-براوة: وهي ثاني المدن التي أسسها الاخوة السبعة في بنادر الصومال وتقع في شمال نهر جوبا الواقع جنوب مدينة مقديشو، وتعد براوة من المدن التجارية المهمة وهي مدينة عريقة اشتهرت بالعمران والنظم الإدارية (دريسي، ٢٠١٨، صفحة ٣٥).

المبحث الثاني

موقف بني الحارث من النزاع بين السيد ماجد بن سعيد وأخيه برغش ١٨٥٦-١٨٥٩

كانت أسرة بني الحارث أكبر الاسر العربية المقيمة في زنجبار وتتمتع بمكانة أقتصادية كبيرة وتمتلك الأراضي الواسعة لاستغلالها بالزارعة وخاصة زراعة القرنفل (دريسي، ٢٠١٨، صفحة ٣٥). تلك الزراعة التي تتطلب توفير اعداد كبيرة من الايدي العاملة التي يتم الحصول عليها من تجارة الرقيق ونتيجة للعلاقات بين السيد سعيد بن سلطان وبريطانيا وتوقيع المعاهدات التجارية ومنها معاهدة عام ١٨٢٢ التي بموجبها فرضت بريطانيا على السيد سعيد تحريم تجارة الرقيق في الممتلكات التابعة للسيد سعيد بحجة الدوافع الإنسانية، وهذا مما أثر سلباً على المصالح الاقتصادية للحرث لنقص الايدي العاملة في مزارعهم التي كانت تعتمد على العبيد الذين يتم الحصول عليهم من تجارة الرقيق (قاسم، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٩).

كما احتل الحرث مكانة سياسية مهمة في عهد السيد سعيد في زنجبار و ولاهم العديد من المناصب الإدارية ومنهم الشيخ علي بن سعود البرواني الذي ينوب عن السيد سعيد في تولي المهام الإدارية والمهام التي يوكلها اليه في عُمان بدلاً عنه (الفارسي، ١٩٨٢، صفحة ٥٤).

كما عين الشيخ عبدالله بن جمعة البرواني من الحرث حكم ولاية زنجبار وتمكن الشيخ جمعة من تحقيق أنتصارات عسكرية مهمة واعادة جميع الموانيء العُمانية الواقعة على ساحل تنجانقيا واصبحت له مكانة وسمعة واسعة في زنجبار، تلك المكانة

جعلت السيد سعيد يتخوف من امتداد نفوذه وتعزيز سلطته مما يشكل خطراً على سلطته، مما عمل على عزله من السلطة (الفارسي، ١٩٨٢، صفحة ٥٤).

ظلت علاقات الحرث مستمرة مع السيد سعيد على الرغم من حصول بعض المشاكل والخلافات بين الطرفين في مواقف متعددة ومنها الخلاف الذي حصل بين السيد خالد بن سعيد وبعض زعماء الحرث أمثال عبد الله بن سالم الحارثي ومحمد بن ناصر وعبد الله بن عامر وعلي بن سعود زعماء الحرث نتيجة محاولة السيد خالد انتهاك حرمة الأراضي التابعة لهم، ولكن المشكلة التي سببت حدوث القتال بين الطرفين وقيام السيد خالد بإيداع زعماء الحرث السجن بدون علم والده، الذي اكتشف الأمر بعد ذلك واطلق سراح زعماء الحرث وقدم الاعتذار لهم عما حصل معهم واعادة الاعتبار لهم (Lyne, 1965, p. 54).

بعد وفاة السيد سعيد عام ١٨٥٦ وقبل أن يستلم السيد ماجد بن سعيد حكم زنجبار، تقدم عبد الله بن سالم الحارثي رئيس قبيلة الحرث إلى القنصل البريطاني في زنجبار هملتون (Hamlton) يستعلم منه امكانية الحصول على حكم زنجبار ومحاولة معرفة موقف بريطانيا من هذا الطلب، وجاء رد القنصل البريطاني حول امكانية وصول عبد الله بن سالم إلى حكم زنجبار رداً قاسياً وهدد القنصل بقطع رأسه خلال اربع وعشرين ساعة أذا اقدم على هذا المشروع ، ومن الأسباب التي دعت بريطانيا رفض طلب عبد الله الحارثي هي المعاهدة بين حكام البوسعيد وبريطانيا عام ١٧٩٨ والتي نصت على التزام بريطانيا بمساندة حكام البوسعيد والوقوف إلى جانبهم ضد أي خطر يهدد سلطتهم فضلاً عن رغبة بريطانيا بعدم فتح الصراعات الداخلية بين مكونات المجتمع في زنجبار لأن ذلك يهدد مصالحهم (غباش، ١٩٩٧، صفحة ١٤٧).

تدخلت بريطانيا بعد أنضمام الحرث إلى جانب السيد برغش في صراعه مع أخيه السيد ماجد في محاولة منه لاستلام حكم زنجبار بعد ادراكها خطورة الموقف بتهديد مصالحها بتعاون الحرث والسيد برغش مع فرنسا لتحقيق اهدافهم (اللمكي، صفحة ١٩).

اما الأسباب التي دعت الحرث للوقوف إلى جانب السيد برغش نتيجة ادراكهم بأن استقرار حكم السيد ماجد بن سعيد بدعم بريطانيا يهدد مصالحهم الاقتصادية لخضوع السيد ماجد للسياسة البريطانية الخاصة بتحريم تجارة الرقيق، فضلاً عن اطماع الحرث باستلام السلطة في زنجبار وخلق المشاكل بين الاخوين لإضعافهم جميعاً وتحقيق اهدافهم السياسية (Russel & Rigby, 1963, p. 180).

بدأ السيد برغش بالعمل على تحقيق اهدافه السياسية باستلام السلطة في زنجبار بأثارة الاضطرابات لزعزعة الامن بالتعاون مع الحرث وخلق المتاعب بوجه السيد ماجد وبذلك تدخل القنصل البريطاني كيرك(Kirk) بتحذير السيد ماجد وكشف مخططات برغش والحرث بمحاولتهم الانقلاب واستلام السلطة في زنجبار بدعم من فرنسا (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، صفحة ٥٠٣) ؛ (الريامي، ٢٠٠٩، صفحة ٩١).

وبعد أدراك السيد ماجد خطر أخيه برغش والحرث المتحالفين معه عمل على أتخاذ اجراءات حاسمة لتجنب ذلك الخطر. ومنها حجز زعماء الحرث الذين يخططون للثورة بالتعاون مع السيد برغش والفرنسيين لاستلام السلطة في زنجبار (المغيري، ٢٠٠١، صفحة ٢٩١).

أدرك السيد ماجد بن سعيد خطورة الخطوة التي أقدم عليها باعتقال زعماء الحرث والأثار السلبية التي تنعكس على الوضع الداخلي لمكانتهم الاجتماعية والاقتصادية في زنجبار (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، صفحة ٥٠٣)، مما أضطر إلى الافراج عنهم وهم كلٍ من محمد بن سالم البرواني وجمعة بن راشد وعبد الله بن سالم وسلطان بن سيف اليعربي ومحمد بن ناصر بن عيسى، وكانوا يمثلون أخطر المعارضين لحكم السيد ماجد بن سعيد لتعاونه مع بريطانيا في

تثبيت حكمه (البرواني ي.، ٢٠١٧، صفحة ١٠٦). فحاول السيد ماجد بن سعيد أقناع زعماء الحرث بالتخلي عن الوقوف مع اخيه السيد برغش في ثورته لاستعادة حكم زنجبار عن طريق المفاوضات مع أولئك الزعماء بأرسال خميس بن خلفان المسكري وأخاه سيف وآخرون لإقناعهم بالتخلي عن مشروعهم الداعم للسيد برغش، لكنهم رفضوا تلك الوساطة وعدم استقبالهم لهم بأجراء مفاوضات الصلح لأن هدفهم كان يتركز على أضعاف البوسعيد واستلام الحكم في زنجبار (المغيري، ٢٠٠١، الصفحات ٢٩١-٢٩٥).

بعد فشل كل المفاوضات التي اجراها السيد ماجد مع أخيه برغش والحرث لتوصل إلى نتيجة والتخلي عن أهدافهم لاستلام السلطة في زنجبار انطلقت ثورة برغش بن سعيد في عام ١٨٥٩بمساعدة الحرث والفرنسيين، وفي اكتوبر من العام نفسه خرج برغش من زنجبار إلى بيت اخيه خالد بن سعيد حسب الخطة المرسومة بينه وبين الحرث وبذل والي زنجبار سليمان بن حمد البوسعيدي جهود مكثفة لحل الأزمة والتوصل إلى حل بين الطرفين لإنهاء النزاع ومحاولة أقناع الحرث التخلي عن مساندة برغش بن سعيد إلا أن جهوده باءت بالفشل لتمسك الحرث بمساعدة برغش في ثورته ضد السيد ماجد بن سعيد (البرواني ي.، ٢٠١٧، صفحة ١٠٦). مما دفع السيد ماجد التحرك السريع للتخلص من مؤامرات برغش والمتعاونين معه من الحرث والفرنسيين ومماطلة برغش بالالتزام بالوعود التي ابداها لمغادرة زنجبار والتوجه إلى مسقط وتسريح القوات التي كانت تعمل معه (لاندن، ١٩٨٠، صفحة ٢٤٧) .

وكان يهدف من وراء تلك المناورات الكاذبة لكسب الوقت لتجميع اتباعه واكمال استعداداته لإعلان الثورة (عبد الله، ١٩٧٧، صفحة ٤٥).

في ضوء تلك التطورات واكتشاف السيد ماجد للمخططات التي يستعد لها برغش للإطاحة بسلطته طلب منه فوراً مغادرة زنجبار، الا أنه رفض ذلك، مما أضطر السيد ماجد وضعه تحت الاقامة الجبرية في منزله في المدينة ووضع البيت تحت الحراسة والمراقبة (عبد الله، ١٩٧٧، صفحة ٤٦).

وفي ليلة الثامن من تشرين الأول عام ١٨٥٩ نفذت الخطة التي أتفق عليها بين اعضاء الأسرة المقربين من برغش من النساء والحرث بتهريب برغش من منزله في المدينة إلى مزرعة مارسيل عن طريق ارتداءه ملاس نسائية والخروج من القصر بصحبة خواته اللتين اشتركا بالمؤامرة وعدم أنتباه الحرس الخاص بالمنزل لتلك الخطة (اللمكي، صفحة ١٦).

بعد وصول برغش إلى مزرعة مارسيل التي اكملت الاستعدادات بها من تخزين الاسلحة وتجمع الموالين له من الحرث اعلن السيد برغش ثورته ضد أخيه ماجد، وحاول السيد ماجد استخدام المفاوضات للتوصل إلى حل لتجنب المدينة خطر المواجهة المسلحة واقناع برغش التخلي عن طموحاته والخروج من زنجبار إلا أن ماجد فشل في ذلك (Lyne, 1965, p. 56).

وصمم برغش رفض الاستماع إلى المفاوضات مع أخيه ماجد وقرر الاستمرار بالمقاومة مما أضطر السيد ماجد وحسب نصيحة الكابتن رجبي الذي أدرك خطورة الموقف نتيجة لتعاون السيد برغش مع الفرنسيين وقبيلة الحرث وهذا ما يهدد المصالح البريطانية في زنجبار وشرق إفريقيا لإقناع السيد ماجد بن سعيد بالهجوم على الحرث المساندين لثورة برغش وفي ١٢ أكتوبر عام ١٨٥٩ تحرك السيد ماجد بحملة تتألف من خمسة آلاف مقاتل وجاء المدد من القوات البريطانية التي أمدته بالجنود والأسلحة مكونة من ١٢ ضابطاً و ١٠٠ ضابط صف وبحاره ومعهم مدفع هاون وقذائف متنوعة تحت امرة القائد البريطاني " بيركلي" (البرواني ي.، ٢٠١٧، صفحة ١٠٧).

وهاجمته قوات السيد ماجد برغش في مزرعة مارسيل بالقنابل واستمرت المعركة حتى غروب الشمس، واشتبكت قوات السيد ماجد بمساعدة القوات البريطانية مع الحرث ونسفت الثورة البيت الذي كان يقيم فيه برغش في مزرعة مارسيل

وسقط من جنود ماجد حوالي ستون رجلاً ما بين قتيل وجريح وفي المقابل سقط من الثوار حوالي خمسون مقاتلاً وجرح برغش، وهاجم الجيش مزارع الحرث فدمرها واحرقها (القاسمي، ١٩٨٩، صفحة ١٣٣).

وتراجع السيد ماجد للاستراحة بعض الوقت ، وفي أثناء الليل استغل السيد برغش تراجع السيد ماجد وقواته وتسلل مع اتباعه من المزرعة إلى المدينة (الجبو، ٢٠٠٧، صفحة ٦٣). وفي الصباح تقدمت قوات السيد ماجد باتجاه المزرعة وتم تدميرها بشكل كامل ولم يتم العثور على السيد برغش واتباعه، ومما علم السيد ماجد بوجود السيد برغش في منزله بالمدينة ارسل القوات البريطانية لمهاجمة قصره مما أضطر السيد برغش للاستسلام واقتيد إلى منزله السيد ماجد (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، صفحة ٥٠٥)؛ (خليفة و العيساوي، ٢٠١٦، صفحة ١٤٩).

ثم تقدم اعيان البلد للسيد ماجد وطلبوا منه أن يعفو عن الثوار فأمنهم وهرب صالح بن علي الحارثي إلى السواحل (المغيري، ٢٠٠١، صفحة ٢٩٦)، وأجبر السيد برغش على توقيع تعهد بالرحيل عن زنجبار إلى جزيرة بومباي بالهند واقسم على القرآن على " اقسم أن لا استمع إلى نصيحة من الفرنسيين ولا من الحرث ولا من أي احد باستثناء الحكومة البريطانية " (القاسمي، ١٩٨٩، صفحة ٣٤). واعتقل عبدالله بن سالم، وسالم بن بشير وغيرهم من الحرث وهوجم منزل عبد الله بن سالم حيث صودرت اربعمائة بندقية من بيته واعتقل عبد الله بن سالم مع أقرباؤه محمد بن سالم ومحمد بن ناصر وجمعة بن راشد، وثار الحرث في زنجبار ونادوا عبيدهم في المزارع وهددوا بإشعال النار في زنجبار ليلاً أن لم يفرج عن المعتقلين ولكن لما رأوا الحزم من ماجد لم ينفذوا الامر (القاسمي، ١٩٨٩، صفحة ١١٨).

ويضيف رجبي بأن ثويني بن سعيد قبض بعد فشل الثورة على مركب عبد الله بن سالم الحارثي المسمى " الصالحي " وصادر شحنته لأن ثويني ادرك أن موقف الحرث إلى جانبه واخيه السيد برغش كان لأجل اطماعهم على الحصول على السلطة وأثارت الفتنة بين أبناء السيد سعيد لتحقيق مصالحه السياسية بالقضاء على سلطة البوسعيد في زنجبار (المغيري، ٢٠٠١، صفحة ٣٠٠).

وكان اعتقال عبد الله بن سالم وسالم بن بشير البرواني في ٧ حزيران عام ١٨٥٩ وحاول محمد بن ناصر بن عيسى البرواتي قتل السلطان ماجد بمسدسه لكنه اعتقل واودع السجن في ولاية لامو، وتوفي عبد الله بن سالم بعد اعتقاله في لامو في آب عام ١٨٥٩ ويعتقد أن وفاة عبد الله بن سالم زعيم قبيلة الحرث في سجن لامو يثير الشك أنه تم اغتياله في السجن (البرواني م.، ١٩١٥، صفحة ٣٧).

وبذلك استطاع السيد ماجد بن سعيد من قمع ثورة أخيه برغش بن سعيد وقبيلة الحرث المتعاونين معه لتحقيق مصالحهم السياسية في السيطرة على حكم زنجبار وذلك بفضل المساعدة الفرنسية للسيد برغش والحرث ومما جعل السيد ماجد ينقلب على ثورة برغش بفضل المساعدات البريطانية العسكرية اللازمة التي قدمتها لأن ثورة برغش وقبيلة الحرث كانت تهدد المصالح البريطانية وأن بريطانيا لا ترغب بتأسيس حكم قوي في زنجبار يتسم بالروح الوطنية ومعارضة السياسة البريطانية التي اتسمت بمحاربة تجارة الرقيق الذي أضر بمصالح الحرث بعدم توفير الايدي العاملة في مزارعهم.

المبحث الثالث

دور (بني الحارث) سالم بشير بن الحارثي في مواجهة النفوذ الالماني في شرق افريقيا ١٨٨٨-١٨٨٩

تجدد نشاط الحرث السياسي في شرق إفريقيا من جديد على أثر توقيع برغش بن سعيد ١٨٧٠-١٨٨٨ معاهدة تحريم تجارة الرقيق عام ١٨٧٣ مع بريطانيا وما صاحبها من تنازلات للسلطان برغش لبريطانيا والمانيا بعد تقسيم مناطق النفوذ بينهما بموجب معاهدة عام ١٨٨٦ وهذا ما انعكس سلباً على مصالح السكان المحليين الذين أخذت مصالحهم الاقتصادية تتضرر نتيجة تلك السياسات الأوربية التي سعت إلى ضرب المصالح الاقتصادية وانتهاك الحرمات الدينية وطمس الهوية القومية بضرب الوجود العربي الإسلامي في شرق إفريقيا (العقاد و قاسم، ١٩٥٩، صفحة ١٥٦) .

يعد ظهور المقاومة الوطنية المحلية في شرق إفريقيا ضد النفوذ الالماني جزء من التحركات الوطنية المتعددة التي عمت القارة الافريقية للوقوف بوجه الاطماع البريطانية الالمانية التي فرضت سيطرتها على تلك البلاد في العقد الاخير من القرن التاسع عشر (خليل، ١٩٨٨، صفحة ٩٣).

وترتب على تلك السياسة أثار بعيدة في نفوس سكان تلك المناطق مما جعلهم ينتظرون الفرصة التي تساعدهم على التخلص من السيطرة الالمانية على بلادهم (عبد الرحمن، ١٩٦٩، صفحة ٢٨٥).

وبموجبه اتفاقية تقسيم مناطق النفوذ بين المانيا وبريطانيا عام ١٨٨٦ اعترفت بريطانيا بسيادة المانيا على الاجزاء الجنوبية من سلطنة زنجبار فضلاً عن سيادتها على مينائي دار السلام وبنجاني وبذلك تمكنت المانيا من تحقيق اطماعها الاستعمارية، وفي عام ١٨٨٨ تمكن كارل بيترز من الحصول على توقيع امتياز من السلطان خليفة بن سعيد ١٨٨٨-١٨٩٠ سلطان زنجبار تضمن السماح للشركة الالمانية ادارة الشريط الساحلي وتأجير مينائي دار السلام وبنجاني لمدة خمسين عام (Norman, 1981, p. 17).

وبموجب ذلك الامتياز وصل مدير الشركة الجديد الهرفوهسن ارنست (Herrvossin Ernest Vohsen) لاستلام مهام الإدارة في تلك المنطقة بعد نقل السلطة رسمياً إلى ادارة الشركة وبصحبته ستون من الموظفين الالمان، الذين شرعوا في اعداد الترتيبات اللازمة لإدارة الشركة في القسم الالماني الا أنهم كانوا يفتقرون إلى الخبرة وقواعد التعامل مع السكان المحليين باتخاذ اجراءات استفزازية وقاسية ضد النشاط التجاري للمسلمين وفرض الضرائب والرسوم على السكان المحليين وتخلصت ادارة الشركة من الموظفين العرب الذين كانوا يؤدون تلك الخدمة (عبد الرحمن، ١٩٦٩، صفحة ٢٩٠)؛ (السديس، ١٩٨٧، صفحة ٢٠٦).

وبذلك أثرت سياسة ادارة الشركة الجديدة على مصالح مكونات المجتمع من عرب وأفارقه وبذلك تدهورت مصالحهم التجارية والاقتصادية (عبد ربه، ١٩٧٧، صفحة ٤٧) فكان من الطبيعي أن يكون هناك رد فعل تجاه تلك السياسة والعمل على توحيد قوتهم وتنظيم أنفسهم لإعلان حركة المقاومة وطرد الالمان من الساحل الشرقي الخاضع لسيطرتهم (الزين ، ١٩٨٢، صفحة ١٨٨).

ثورة بشير بن سالم الحارثي ١٨٨٨-١٨٨٩:

في ضوء هذه التطورات السياسية والاقتصادية التي حدثت في الساحل الشرقي لأفريقيا بعد حصول المانيا على امتياز عام ١٨٨٨ والسياسة التعسفية التي استخدمتها ضد السكان المحليين برزت شخصية بشير بن سالم الحارثي لقيادة حركة المقاومة المسلحة نتيجة لمركزه الاجتماعي والسياسي الذي تتمتع به قبيلة الحرث في زنجبار ودورها في التاريخ السياسي حظي بشير الحارثي بتأييد من كافة مكونات المجتمع التي جمعها هدف موحد هو تضرر مصالحها التجارية وفقدان مكانتها الاقتصادية بسبب الإجراءات التعسفية للشركة الالمانية (عبد الرحمن، ١٩٦٩، صفحة ٢٩١). انطلقت الشرارة

الأولى لثورة بشير بن سالم الحارثي في آب ١٨٨٨ ولاسيما من المزارع التي لجأت الشركة الالمانية إلى استغلال السكان المحليين للعمل الاجباري فيها في كل من مقاطعة بنجاني وياجمايو وعرفت هذه الثورة باسم بوشيري نسبة إلى قائدها (قاسم، ٢٠٠٠، صفحة ٣٢٣).

وتمكن بشير الحارثي من تنظيم صفوف أتباعه من المقاتلين الذين بلغ عددهم حوالي الف مقاتل وتزويدهم بالسلاح والعتاد وبعد أن اكمل استعداداته تحصن في منطقة بنجاني مركز انطلاق الثورة ووجه أنذار إلى ادارة الشركة الالمانية يطالبهم الانسحاب من منطقة الساحل الشرقي والتخلي عن فرض الضرائب والرسوم على الاستيراد والتصدير وحدد لهم مهلة يومين للانسحاب، لكن ادارة الشركة الالمانية لم تستجب للمطالب المقدمة من قبل قيادة الثورة (Lyne, 1965, p. 152).

وعندما أنقضت تلك المهلة بدأ هجوم بشير بن سالم الحارثي على المواقع الالمانية في عدة مدن في الساحل الخاضع للسيطرة الالمانية وأستهدف الهجوم مكاتب الشركة وبعض مراكز الارساليات التنصيرية وانتشرت المقاومة في بقية مدن الساحل ومنها مدينتي مالندي وكلوه ولم يتمكن موظفي الشركة أنقاذ أنفسهم وقتل عدد منهم في منطق كلوا وتمكنت السفن الالمانية حماية مكاتب الشركة في دار السلام (عبد الرحمن، ١٩٦٩، صفحة ٢٩٢).

وفي ضوء تلك الانتصارات التي حققها الثوار في معظم الجبهات اصبحت ادارة الشركة عاجزة على مواجهة الثوار مما دفع الحكومة الالمانية التحرك وأتخاذ اجراءات متعددة للسيطرة على الموقف منها تعيين هيرمان ويسمان (Herrwisman) لتولي قيادة العمليات العسكرية وفي الوقت نفسه تحركت لأقناع السلطان خليفة بن سعيد بالتعاون مع الحكومة الالمانية للقضاء على الثورة إلا أن السلطان رفض ذلك (الشبلي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٦).

جاءت طموحات بشير بن سالم الحارثي لمقاومة الالمان منسجمة مع طموحات السلطان خليفة بن سعيد الذي ما أن تولى الحكم الا وجد نفسه مسلوباً من الاملاك نتيجة التنازلات التي منحت للشركتين البريطانية والالمانية وبتعاونه مع الثورة اراد أن يسترد ممتلكاته وسلطاته المسلوبة ولكن بعد فوات الاوان بسبب أحكام بريطانيا والمانيا قبضتها على السلطان وتحديد صلاحياته وسلبه املاكه (حراز، صفحة ٤٢٢) .

أما موقف بريطانيا تحركت بسرعة خوفاً من امتداد الثورة إلى المناطق التي خاضعة لها واجتمع الجنرال البريطاني ماثيوس (Mathus) بالسلطان خليفة وحثه على ضرورة التدخل لوقف الثورة ووصل ماثيوس إلى مقاطعة بنجاتي، وحاول تهدئة الأهالي واقناعهم بالوصول إلى حلول مرضية اذا ما تمت مناقشة قضيتهم أمام السلطان والقنصل الالماني فرافقه خمسة من المواطنين كممثلين عن الثوار (Lyne, 1965, p. 150).

وفي زنجبار اجتمع اولئك الممثلون بالسلطات واصروا على مواقفهم. وتحدثوا بوضوح حول الاهانات الالمانية، ثم اعلنوا رفضهم القاطع بقبول الإدارة الالمانية، ولاسيما فيما يتعلق بموقفهم من العادات والتقاليد المحلية الخاصة بالأهالي (Hamilton, 1952, p. 194).

ونتيجة للضغوط البريطانية حاول السلطان أيجاد تسوية بين الثوار والسلطات الالمانية يحفظ لهم حقوقهم بموجب وثيقة الامتياز عام ١٩٨٨ والعمل على الاحتفاظ بشؤون الحكم والادارة لمصلحة رعاياه من رجال المقاومة ولكن الالمان اعلنوا رفضهم لتلك التسوية (حراز، صفحة ٩٦).

وعلى الرغم من فشل المفاوضات التي اطلقها السلطان لحل الأزمة استمرت الجهود البريطانية للضغط على السلطان بإصدار اوامره لرعاياه بوقف الثورة، وبذلك أجتمع القنصل البريطاني في زنجبار ايوان سمث (Euansmith) بالسلطان خليفة الذي أوضح له السياسة التعسفية التي استخدمها الالمان ضد السكان المحليين هي التي سببت الثورة ولحل المشكلة يجد على المانيا تغير سياستها إلا أن سمث كان يميل إلى ... مصالح بريطانيا (Lyne, 1965, p. 156).

وبعد فشل المفاوضات بين الثوار والسلطان من جهة وبين المانيا والجهود البريطانية لحل الأزمة من جهة أخرى تحددت اعمال الثورة من جديد، لذلك ادركت المانيا خطورة الموقف وكأجراء مضاد فقد قررت فرض الحصار البحري على طول الساحل الشرقي التابع لسلطان زنجبار واقترحت على بريطانيا الاشتراك في هذا الحصار، وكان الهدف منه منع وصول امدادات الاسلحة إلى الثوار، وقد وافقت الحكومة البريطانية على الاشتراك في هذا الحصار (عبد ربه، ١٩٧٧، صفحة ١٤٨).

وبعد استكمال الحصار البحري الاوربي بدأ الهجوم في ايار عام ١٨٨٩ على مواقع الثوار في منطقة بنجاني ونتيجة لعدم التكافؤ بين الطرفين أضطر قائد الثورة بشير بن سالم الحارثي الانسحاب إلى منطقة ميابو(Miwabo) وبعد المعارك بين الطرفين اضطرت قوات الحارثي الانسحاب إلى نهر كنجاني (Kingan) وتمكنت قوات التحالف احتلال مواقع الثوار في قمة ميابو (السديس، ١٩٨٧، صفحة ٢١٣) .

وعلى الرغم من توقف قوات التحالف وتمكنها من استعادة قسم من مواقع الثوار تمكن الحارثي من اعادة تنظيم صفوفه من جديد والتحالف مع قبائل الواهيهي(Whhihi) الافريقية وأتجه مجدداً لمواجهة القوات الالمانية في المنطقة الساحلية مرة أخرى إلا أن الالمان بقواتهم المدربة واسلحتهم الحديثة أستطاعوا هزيمة المقاومين فتفرقوا وفر الحارثي مرة أخرى نحو الداخل على أمل أن يعيد تنظيم صفوفه ويعاود الهجوم من جديد (عبد الرحمن، ١٩٦٩، صفحة ٢٩٨)، إلا أن الحارثي تعرض إلى الخيانة من قبل اتباعه الذين أتفقوا مع الالمان للقضاء عليه ونتيجة لتلك الخيانة وقع الحارثي بالأسر في منطقة أوسجارا وبذلك نقل الحارثي من قبل الالمان إلى منطقة بنجاني مركز انطلاق الثورة وحكم عليه بالإعدام في ١٥ أيلول عام ١٨٨٩ ودفن فيها (المغيري، ٢٠٠١، الصفحات ٢١٤-٢٨٥) ؛ (طنش، ٢٠٠٠، صفحة ٣٦).

ويبدو مما تقدم أن ثورة بشير بن سالم الحارثي على الرغم من فشلها تبقى علامة مضيئة للمقاومة الإسلامية بتعاون السكان المحليين رغم اختلاف عقائدهم وقومياتهم ضد الظلم والعدوان والاحتلال الاوربي، وقد أثبت رفض المقاومة للأوربيين أن دخولهم إلى تلك المناطق قد حدث رغماً عن اهلها واصحابها، كما اثبتت الثورة روح التضحية والشجاعة التي امتلكها الثوار لمواجهة المستعمر ورفض تواجده في مناطقهم، إلا أن التفوق العسكري والاسلحة الحديثة واشتراك الدول الأوربية الأخرى في الحصار البحري، وجعلهم عاجزين عن تحقيق اهدافهم وطموحاتهم بتحقيق هدفهم الأساسي وهو تحرير مناطقهم.

المراجع والمصادر:

- العربية والمعربة

- أحمد بن خلفان بن علي الشبلي. (٢٠٠٩). الاوضاع السياسية في زنجبار في عهد السلطان خليفة بن محارب ١٩١١-١٩٦٠. جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، رسالة ماجستير.
- أحمد صالح خليفة، و مصلح محمد عبد العيساوي. (٢٠١٦). السياسة البريطانية تجاه زنجبار ١٨٥٦-١٨٧٠. ٢٤ . مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت.
- أحمد محمد طنش. (٢٠٠٠). زنجبار والسياسة البريطانية ١٩١٤-١٩٣٩. جامعة القادسية، كلية التربية، رسالة ماجستير.
- السيد رجب حراز. (بلا تاريخ). أفريقيا الشرقية والاستعمار الاوربي.
- جمال زكريا قاسم. (٢٠٠٠). دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفرقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عُمان ١٧٤١-١٩٧٠. الامارات العربية المتحدة: مركز زايد للدراسات التاريخية.
- جيان. (١٩٢٧). سلطنة عُمان وافريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية. ١ . (يوسف كمال، المترجمون) القاهرة: دار الفضيل للنشر والتوزيع.
- حسين عبد غباش. (١٩٩٧). عُمان الديمقراطية الإسلامية. ١ . (انطوان حمصي، المترجمون) بيروت: دار الجديد.
- رجب محمد عبد الحليم. (١٩٨٩). العمانيون والملاحة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين. مسقط.
- روبرت لاندن لاندن. (١٩٨٠). عُمان منذ ١٨٥٦ مسيرا وبصيرا. سلطنة عُمان.
- سعد زغلول عبد ربه. (١٩٧٧). الافريقيون في مواجهة الاستعمار الالماني في شرق إفريقيا. القاهرة: العلاقات الافريقية.
- سعيد بن علي المغيري. (٢٠٠١). جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار. (محمد علي الصليبي، المحرر) سلطنة عُمان.
- سلطان بن محمد القاسمي. (١٩٨٩). تقسيم الامبراطورية العُمانية. ٣ . دبي: مطابع دبي.
- سيد طه حافظ فيصل . (اكتوبر، ٢٠٠٢). هجرة الاخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي. القاهرة: مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية.
- صلاح العقاد، و جمال زكريا قاسم. (١٩٥٩). زنجبار. القاهرة.
- صلاح حامد عبد الرحمن. (١٩٦٩). النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا ١٢٧٣-١٣١٣هـ/١٨٥٦-١٨٩٥م. مكة: جامعة ام القرى-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، اطروحة دكتوراه.
- عبد الرحمن بن علي بن عبد الله السديس. (١٩٨٧). تطور حركة أنتشار الإسلام في شرق افريقيا في ظل دولة البوسعيد بين ١٢٤٨-١٣٤٩ هـ/ ١٨٣٢-١٩٣٠م. الرياض: جامعة الامام محمد بن مسعود ، كلية العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير.
- عبد العال دريسي. (٢٠١٨). أهمية مدينة مقديشو في ربط العلاقات بين شرق افريقيا وشبه الجزيرة العربية خلال الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي. الجزائر: جامعة أم دراية، رسالة ماجستير.
- عبد الله بن صالح الفارسي. (١٩٨٢). البوسعيديون حكام زنجبار. ٣، *سلسة تراثنا*. مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- عماد الدين خليل. (١٩٨٨). مأساتنا في أفريقيا. ٣ . بيروت.
- فاطمة السيد علي الزين . (١٩٨٢). التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية ١٢٤٨-١٣٠٨هـ/ ١٨٣٢-١٨٩٠م. جامعة أم القرى ، مكة، رسالة ماجستير.
- كوليت جران ميزون. (١٩٨٤). هجرات الحرث إلى أواسط القارة الافريقية سلسلة تراثنا. *العدد ٦١* . سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
- ليلى بنت سعيد بن حمدان اللمكي. (بلا تاريخ). التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد ١٨٧٠-١٨٨٨. جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، رسالة ماجستير.
- مايلز. (١٩٨٦). الخليج بلدانه وقبائله. (محمد امين عبد الله، المترجمون) مسقط: وزارة الثقافة والنشر.
- محمد بن علي البرواني. (١٩١٥). رحلة ابي الحارث، نسخة حجرية. زنجبار: مطبعة النجاح.

- محمد ماجد عبد الله. (١٩٧٧). علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد ١٨٧٠–١٨٨٨. جامعة القاهرة ، اطروحة دكتوراه.
- مركز دراسات الوحدة العربية. (٢٠٠٧). خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني على الامبراطورية العُمانية وانحسار دورها. *موسوعة عُمان السرية*. (محمد امين بن عبد الله الحارثي، المترجمون) بيروت.
- مصطفى إبراهيم الجبو. (٢٠٠٧). زنجبار في ظل الحكم العربي ١٨٣٢–١٨٩٠. سلطنة عُمان.
- ناصر عبد الله الريامي. (٢٠٠٩). زنجبار شخصيات واحداث ١٨٢٨–١٩٧٢. ٤ . سلطنة عُمان.
- يعقوب بن سعيد بن يحيى البرواني. (٢٠١٧). المنزفه بيوتها الاثرية، تراجم اعلامها وهجرتهم إلى الدريز وغيرها من البلدان في عُمان وافريقيا الشرقية. ١ . بيروت: دار القاري.

- الاجنبية

- Hamilton, G. (1952). Princes of Zinj the Rulers of Zanzibar. London.
- Lyne, R. N. (1965). Zanzibarcon temporay Time. London.
- Norman, B. (1981). History1 Arab state of 2an Zibar. London.
- Russel, S. E., & Rigby, C. (1963). Zanzibar and the Slavetrade. London.